{ التطورات السياسية في السودان وتأثيرها في عدم الاستقرار السياسي بعد عام 2011}

الباحثة
نبأ علي جواد
nabaa33@uomustansiriyah.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتور
سعد علي حسين
Saadali76@yahoo.com

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

الملخص :

منذ انفصال جنوب السودان في عام 2011، دخل السودان في مرحلة معقدة من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وشكّل الانفصال بداية لسلسلة من الأزمات المتلاحقة، بدءًا من فقدان جزء كبير من الموارد النفطية، ما أدى إلى أزمة اقتصادية خانقة، ومرورًا بتفاقم النزاعات في ولايات دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق، حيث استمرت الحروب الداخلية وارتفعت حدة التوترات بين المركز والهامش ،وشهدت البلاد خلال السنوات التالية موجات متتالية من الاحتجاجات الشعبية، وكان أبرزها في ديسمبر 2018، حين خرج الشعب السوداني مطالبًا بإسقاط النظام نتيجة للضائقة الاقتصادية وغياب الحريات، وقد أسفرت تلك الثورة عن إنهاء حكم الرئيس عمر البشير الذي استمر ثلاثين عامًا في عام 2019، ولكن الطريق نحو الاستقرار ظل محفوفًا بالعقبات، اذ دخل السودان في مرحلة انتقالية مضطربة تقاسم فيها المدنيون والعسكريون السلطة، وسط تدخلات إقليمية وتحديات أمنية واقتصادية جسيمة ،ورغم محاولات بناء دولة مدنية ديمقراطية، لم تستقر الأوضاع، بل تعمّقت الخلافات بين المكونات السياسية والعسكرية، وتدهورت الحالة المعيشية للمواطنين، وصولًا إلى اندلاع النزاع المسلح في نيسان 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع، والذي زاد المشهد تعقيدًا، وأدخل البلاد في نفق من الفوضى وعدم الاستقرار.

الكلمات المفتاحية: تظاهرات شعبية، سقوط النظام، الانقلاب العسكري، الحرب الاهلية.

تأريخ الاستلام 22 /5 /2025 **تأريخ قبول النشر** 23 /5 /2025

Political developments in Sudan and their impact on } political instability after 2011}

Researcher Nabaa Ali Jawad
Assistant Professor Dr. Saad Ali Hussein
College of Political Science / Al-Mustansiriya University

Abstract :

Since the secession of South Sudan in 2011, Sudan has entered a complex phase of political, economic, and social transformations. The secession marked the beginning of a series of successive crises, starting with the loss of a large portion of oil resources, which led to a stifling economic crisis, and then the escalation of conflicts in the states of Darfur, South Kordofan, and Blue Nile, where internal wars continued and tensions between the center and the periphery rose. In the following years, the country witnessed successive waves of popular protests, the most prominent of which was in December 2018, when the Sudanese people took to the streets demanding the overthrow of the regime due to economic hardship and the lack of freedoms. This revolution resulted in the end of President Omar al-Bashir's thirty-year rule in 2019. However, the path to stability remained fraught with obstacles, as Sudan entered a turbulent transitional phase in which civilians and the military shared power, amid regional interference and serious security and economic challenges. Despite attempts to build a democratic civil state, the situation did not stabilize. Rather, differences between the political and military components deepened, and living conditions deteriorated. For citizens, the armed conflict erupted

in April 2023 between the army and the Rapid Support Forces, further complicating the situation and plunging the country into a tunnel of chaos and instability.
Keywords: popular demonstrations, fall of the regime, military coup،Civil War.

المقدمة:

منذ عام 2011، مر السودان بتحولات سياسية كبيرة بدأت بانفصال جنوب السودان، مما أدى إلى خسارة جزء كبير من موارده النفطية وتفاقم الأزمة الاقتصادية. في عام 2019، اندلعت احتجاجات شعبية واسعة ضد تدهور الأوضاع المعيشية والنظام الحاكم، وأسفرت عن الإطاحة بالرئيس عمر البشير بعد ثلاثين عامًا من الحكم ،اذ تشكلت حكومة انتقالية ضمت مدنيين وعسكريين لإدارة البلاد، لكن هذا التوافق لم يدم طويلاً، اذ شهد السودان في تشرين الأول 2021 انقلابًا عسكريًا أعاد السلطة إلى يد الجيش وأدى إلى تعليق بعض المؤسسات الدستورية ،ومنذ ذلك الحين، واجه السودان موجات من الاحتجاجات والأزمات السياسية المتتالية، مع استمرار الصراع بين القوى المدنية والعسكرية على السلطة، مما جعل الاستقرار السياسي بعيد المنال حتى عام 2024.

اهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التطورات السياسية التي شهدها السودان منذ عام 2011، وفهم تأثيرها على حالة عدم الاستقرار السياسي، مما يسهم في توضيح أسباب الأزمات المستمرة التي تسبب في حالة عدم الاستقرار في السودان ونتجت الى حرب أهلية وصراعات بين جيش السوداني وقوات الدعم السريع

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل التطورات السياسية في السودان بعد عام 2011، ودراسة تأثيرها على حالة عدم الاستقرار السياسي، بالإضافة إلى تحديد العوامل التي ساهمت في تفاقم هذه الأوضاع.

إشكالية البحث:

كيف أثرت التطورات السياسية في السودان بعد عام 2011 على حالة عدم الاستقرار السياسي في البلاد؟

فرضية البحث: تفترض الدراسة أن التطورات السياسية في السودان بعد عام 2011 أدت إلى زيادة حالة عدم الاستقرار السياسي نتيجة لتفاقم الصراعات الداخلية وتدهور الأوضاع الأمنية والسياسية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة التطورات السياسية في السودان وتحليل تأثيرها على حالة عدم الاستقرار. كما يتم استخدام المنهج التاريخي لتتبع الأحداث منذ عام 2011 حتى اندلاع الحرب الأهلية في عام 2023.

خطة البحث :

اعتمد البحث على ثلاث محاور رئيسية ، كما يتضمن المحور الأول ،(ازمات السياسية في النظام السياسي السوداني وانعكاسها على الاستقرار السياسي للمدة (2011_2019)) ،اما المحور الثاني يتضمن ، (عدم الاستقرار السياسي في السودان منذ عام 2019) ، والمحور الثالث يتضمن ، الانقلاب العسكري والحرب الاهلية في السودان .

المحور الأول – ازمات النظام السياسي السوداني وانعكاسها على الاستقرار السياسي للمدة (2011_2019): منذ انفصال جنوب السودان في 2011، واجه السودان أزمات سياسية عميقة شملت صراعات على السلطة، تدهورًا اقتصاديًا، واحتجاجات شعبية، مما أدى إلى تآكل شرعية النظام السياسي وتصاعد عدم الاستقرار، بين 2011 و2019، تفاقمت التوترات والانقسامات داخل مؤسسات الدولة، وبلغت ذروتها بالثورة الشعبية في ديسمبر 2018، مما كشف عن العلاقة الوثيقة بين الأزمات السياسية وعدم الاستقرار والحاجة إلى فهم أسباب هشاشة النظام كالاتي :

اولاً: اشتباكات بين الشمال والجنوب بعد الانفصال : أعلن جنوب السودان استقلاله في 2011 بعد استفتاء نيفاشا 2005، مما أفقد السودان (75%)من إنتاجه النفطي، وأدى إلى أزمة اقتصادية وتوترات مع جوبا حول الحدود والنفط والجنسية. تصاعد الصراع في منطقة أبيي، حيث اجتاحت القوات السودانية الشمالية المنطقة في مايو 2011، بعد محاولات الجيش الشعبي الجنوبي تعزيز وجوده هناك. استخدمت الخرطوم هذا الملف لتحقيق مكاسب دولية، بما في ذلك المطالبة بإسقاط جزء من الديون السودانية ، ويتداخل الصراع على منطقة أبي بين شمال السودان وجنوبه مع الصراع على الموارد النفطية، إذ إعلان دولة الجنوب الجديدة ، فقدان الشمال(٧٥%) من احتياطات النفط ويفقد الموازنة الشمالية (٤٥%)من مواردها بينما سيشكل النفط (98%)من موارد موازنة حكومة جنوب السودان في هذا السياق شهدت العلاقات البيئية بين الشمال والجنوب أزمات متتالية طوال الفترة الانتقالية الممتدة من(٢٠٠٥ إلى ٢٠١١)،و اتهم الجنوب جمهورية السودان بعدم تسليمه كافة عوائده

النفطية وكذلك عدم الشفافية فيما يتعلق بحجم الإنتاج الفعلي للنفط، مما زاد من توتر بين الطرفين اكثر .(الطويل ٢٠١٢، ٣_٤).

ثانياً: انتخابات 2015: وهكذا شهدت السودان في ١٣ / نيسان / ٢٠١٥ أول انتخابات منذ انفصال جنوب السودان وإعلان استقلاله، والتي فاز بها عمر البشير بولاية جديدة بحصوله على (٩٥%) من الأصوات، وهذه الانتخابات قوبلت بمقاطعة واسعة من قبل الأحزاب المعارضة، التي رأت فيها إعادة إنتاج لواقع سياسي مرفوض، ووسيلة لتكريس حكم الفرد، كما تعرضت الانتخابات لانتقادات شديدة من قبل المجتمع الدولي، الذي أبدى قلقه من الفشل الحكومي في توفير بيئة ديمقراطية تضمن حرية التعبير والمشاركة السياسية، وتؤمن إجراء انتخابات حرة ونزيهة (محمد 2021 ، 77).

ثالثاً–مظاهرات 2013 : اندلعت مظاهرات حاشدة في عاصمة السودان الخرطوم بسبب رفع الدعم على الوقود بشكل مفاجئ والتي أعلنت عنها الحكومة ، مما تسبب في زياده في الأسعار وخاصه في (البنزين والديزل) ارتفاعاً بنسبة(75%)، مما أدى الى غضب المواطنين ، وكانت بدأيه الاحتجاجات تطالب بتقليل الأسعار وثم تطورت الى اسقاط النظام السياسي ، وكان رد فعل الحكومة ضد المتظاهرين عنيف جداً، مما أدى الى استخدام العنف بشتي انواعه ضد المتظاهرين، ومنظمه العفو الدولية اشارت الى سقوط قتل ما يقارب (200) قتيل اغلبهم رميهم بالرصاص الحي، مما أدى الى تدهور الحالة الأمنية التي يعيشها السودان (عبد القادر2025، ٤٣).

رابعا– أزمات 2017: في عام 2017، سيطرت قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي) على مناجم الذهب في جبل عامر بدارفور، مما منحها نفوذاً اقتصادياً كبيراً. استخدم حميدتي هذه الموارد لتجنيد الأفراد وتسليح قواته،

ما عزز قوتها العسكرية ووصل عددها إلى حوالي 100 ألف مقاتل، مقارباً لحجم القوات المسلحة السودانية (120–200 ألف جندي). هذا التوازن بين الجيش النظامي وقوات الدعم السريع أدى إلى هشاشة في بنية الدولة وتعدد مراكز القوة، مما فتح المجال للصراع على النفوذ (خلف2024، ٥٣١).

خامساً احتجاجات الشعبية عام 2018: اندلعت الاحتجاجات بشكل عفوي عندما تجمع المئات من المواطنين، لتتحول لاحقًا إلى واحدة من أكبر التحالفات التي تشكلت خلال الفترة الانتقالية، وجاءت هذه الاحتجاجات كرد فعل مباشر على الارتفاع الحاد في أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية، خاصة بعد إقرار موازنة عام 2018، التي رفعت سعر الدولار الرسمي إلى (18)جنيهًا، مقارنة ب(6)جنيهات في موازنة 2017 (احمد 2024، 13). واحتجاجات عام 2018 انطلقت من اطراف السودان وكانت بقيادة " تجمع المهن السودانية ويضم نقابة الأطباء والمعلمين والمهندسين والمحامين والصيادلة واساتذة الجامعات وبهذا الاحتجاجات عام 2018 لم تكن لمجرد الازمة الاقتصادية " ازمة الخبز" انما كانت ثورة ضد التردي الحاصل على جميع أصعدة الدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ،وقد استجابت اعداد كبيرة من الشباب من خلال وسائل التواصل الاجتماعي لتعبئة تجمعات النقابات والمهن ، وأصبح الاطباء هم قادة هذه الاحتجاجات في المدن السودانية الرئيسية ، وخاصة العاصمة الخرطوم ومدينة ام درمان(جواد 2018 ، 459). وانتقلت الاحتجاجات من السخط على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلى المطالبة برحيل الرئيس عمر البشير ، ورفعت شعارات تطالب بالحرية والسلام والعدالة، وتواصلت الاحتجاجات التي قابلها الرئيس البشير برفض التنحي ولكنه أعترف بشرعية المطالب الاقتصادية والاجتماعية ووعد بتلبيتها، مقابل محاولات نزع الشرعية عن المطالب السياسية وعد المطالبين بها متآمرين

يسعون لإحداث الفوضى في السودان(كرار2022، 216). حاولت أجهزة الأمن السودانية قمع الاحتجاجات بوصفها غير قانونية، واستخدمت القوة في المستشفيات واعتقلت العديد من الأطباء، متهمة إياهم بتنظيم المظاهرات. أدى ذلك إلى زيادة الدعم الشعبي والدولي للمتظاهرين، مع إدانة منظمات حقوق الإنسان لاعتداءات الأمن على المنشآت الطبية واعتقال الأطباء (الحبيطي 2022، 620) .

مع نهاية عام 2018، بلغ الاحتقان السياسي والاقتصادي في السودان ذروته، حيث تصاعدت الاحتجاجات الشعبية المطالبة بالتغيير نتيجة لتردي الأوضاع المعيشية وانعدام الحريات، ومع دخول عام 2019، أخذت الاحتجاجات طابعًا أكثر تنظيمًا وزخمًا، لتتوج في نيسان بإسقاط نظام الرئيس عمر البشير بعد ثلاثة عقود من الحكم، إيذانًا بمرحلة جديدة مليئة بالتحديات والآمال في بناء سودان أكثر استقرارًا وديمقراطية (كرار2022، 216).

المحور الثاني _ عدم الاستقرار السياسي في السودان منذ عام 2019

من 2019 إلى 2020، شهد السودان انتقالًا سياسيًا بعد سقوط نظام عمر البشير، وتشكيل حكومة انتقالية من المدنيين والعسكريين. واجهت الحكومة تحديات اقتصادية وأمنية، مما أثّر على استقرار البلاد ، وتتضمن كالاتي :

اولاً– الحراك الشعبي وسقوط النظام عام 2019: شهدت السودان في الفترة من (١٩ كانون الأول ٢٠١٨ م إلى ١١ نيسان ٢٠١٩)، أي لنحو أربعة أشهر حراكاً ثورياً شمل مدن ومناطق ولايات السودان المختلفة ،وقبل أن تتحول مطالب الثوار إلى تغيير نظام الإنقاذ برمته انحصرت مطالبهم في بداية الحراك في استنكار الغلاء الطاحن على مستوى السلع الأساسية من خبز وغيره، ووجود شح في الوقود، وضعف سيولة في النقد، وصعوبة في النقل

والمواصلات... إلخ، ومع مرور الوقت تزايدت حركة التظاهر، وسقط العديد من الشهداء، وعلى الرغم من سلمية الحراك، تضرر الكثير من المؤسسات الحكومية والخاصة حرقاً ونهباً (الخضر،2020 ، ص 4). وتصاعدت المطالب بإسقاط حكم عمر البشير الذي استمر(30)عامًا، وبلغت الثورة ذروتها في (11 نيسان 2019)، مما أدى إلى عزل البشير وتولي أحمد بن عوف الرئاسة ليوم واحد فقط قبل استقالته بعد مشاركته في الانقلاب ،واجهت الحركة الثورية تحديات بسبب التزامها بالسلمية (دردق2021 ، 191) .

ثانياً- اعتصام القيادة العامة: بعد الإطاحة بعمر البشير، نظم المحتجون اعتصامًا حاشدًا أمام مقر القيادة العامة للقوات المسلحة في الخرطوم، مطالبين بتسليم السلطة لحكومة مدنية، واستمر الاعتصام لعدة أسابيع، وشكّل نقطة ارتكاز للضغط الشعبي على المجلس العسكري، اذ شهد مشاركة واسعة من مختلف فئات المجتمع السوداني ،في 3 حزيران 2019، حيث قامت قوات عسكرية بفض الاعتصام بالقوة، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى في ما عُرف لاحقًا بـ"مجزرة القيادة العامة"، وأثار هذا الحدث موجة غضب واسعة داخليًا ودوليًا، وزاد من حدة التوتر بين المجلس العسكري والحراك الشعبي، ووفقًا لتقارير لجان التحقيق ومنظمات حقوق الإنسان، قُتل خلال عملية الفض حوالي(120) شخصًا، وأصيب المئات بجروح متفاوتة (دردق2021 ، 192) .

ثالثاً- الاتفاق السياسي والإعلان الدستوري: بعد جهود وساطة قادها الاتحاد الإفريقي وإثيوبيا، توصل المجلس العسكري وقوى إعلان الحرية والتغيير التي قادت الاحتجاجات إلى اتفاق سياسي في تموز 2019 وجاء في أهم بنود الاتفاق السياسي (محمد ٢٠٢٠ ، ٢٩).

1- **تشكيل حكومة مدنية:** تُعين قوى الحرية والتغيير رئيس وزراء مدني، حيث تم تعيين (عبد الله حمدوك)، ولهذا المنصب تتولى الحكومة المدنية إدارة شؤون البلاد، وتحقيق الإصلاحات اللازمة، وإعداد البلاد للانتخابات.

2- **تشكيل مجلس سيادي مشترك:** يتكون المجلس السيادي من (11) عضواً، بينهم (6)من المدنيين و(5)من العسكريين .

3- **رئاسة المجلس السيادي بالتناوب:** اتُفق على أن يرأس المجلس السيادي عسكري لمدة (21) شهراً، ثم مدني لمدة (18)شهراً حتى نهاية الفترة الانتقالية.

4- **الإعلان الدستوري:** وُقع في أب 2019، ويعتبر تكملة للاتفاق السياسي، إذ ينص على هياكل الحكم الانتقالي وصلاحيات كل جهة (المجلس السيادي، الحكومة، المجلس التشريعي).

5- تحقيق **السلام:** التزمت الأطراف بالعمل على تحقيق السلام مع الجماعات المسلحة في مناطق النزاع (دارفور، جنوب كردفان، والنيل الأزرق).

6- **الفترة الانتقالية:** حددت الفترة الانتقالية بثلاث سنوات، يتم بعدها إجراء انتخابات ديمقراطية، وتلتزم الحكومة الانتقالية بالعمل على تحقيق العدالة، والسلام، وإصلاح الاقتصاد، والحد من تأثير النظام السابق

رابعاً- تشكيل الحكومة الانتقالية : بعد أن أدى أعضاء المجلس السيادي اليمين الدستورية برئاسة الفريق (عبد الفتاح البرهان)، يوم الأربعاء ٢١ أب ٢٠١٩ م، كما أدى في اليوم نفسه (عبد الله حمدوك) القسم رئيساً للوزراء، بدأت الإجراءات الفعلية لتشكيل الحكومة الانتقالية، ومباشرة بعد أداء القسم

تعهد حمدوك، في أول مؤتمر له بجعل تحقيق السلام، وحل المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد أولوية المرحلة الانتقالية، ولخص الأهداف في أن شعار: «حرية.. سلام.. وعدالة، سيشكل برنامج المرحلة الانتقالية»، وأردف: (الحرية والسلام والعدالة هي برنامجنا، وأولوياتنا بناء السلام المستدام، وعلينا بناء اقتصاد لا يقوم على الهبات) (محمد ٢٠٢٠ ، 30). وبعدها تم اجراء انتخابات عامة في 2020 وتتألف سلطة الحكم الانتقالي من ثلاث هيئات : (الحبيطي 2022، 622)

1- مجلس سيادي عسكري مدني مشترك.

2- رئيس وزراء مدني " عبد الله حمدوك ورئيس وزراء من قوى الحرية والتغيير ومجلس تكنوقراط يضم ثلاث وعشرون وزيرا من قائمة مرشحين قوى الحرية والتغيير.

3- مجلس تشريعي يتألف من نحو (300) شخص ، تم تخصيص (40%) من مقاعده على الأقل للنساء وتقوم قوى الحرية والتغيير بتعيين (67%) من اعضاء المجلس التشريعي .

4- لا يمكن اتخاذ أي اجراء قانوني ضد اعضاء المجالس الثلاثة دون اذن منسق من المجلس التشريعي.

وشهدت الحكومة الانتقالية توترات سياسية داخلية، خاصةً بين المكونات العسكرية والمدنية، نتيجة الخلافات حول توزيع السلطات وصلاحيات اتخاذ القرار، وتركزت هذه التوترات على قضايا جوهرية مثل إصلاح المؤسسة العسكرية والأمنية ودمج الفصائل المسلحة في الجيش، مما أدى إلى تباطؤ تنفيذ بعض القرارات والمشاريع الإصلاحية(خليل 2020 ، 14).

المحور الثالث – الانقلاب العسكري والحرب الاهلية في السودان :

في 25 تشرين الاول 2021، شهد السودان اعتقالات واسعة طالت الوزراء والسياسيين، بمن فيهم رئيس الوزراء عبد الله حمدوك، الذي وُضع تحت الإقامة الجبرية. أثار هذا الوضع انقسامًا بين من اعتبره تصحيحًا للمسار الديمقراطي ومن رآه انقلابًا ،وأُعلنت حالة الطوارئ، مما منح قوى الأمن سلطات واسعة في الاعتقال وانتهاك الخصوصيات، وأعيد تفعيل قانون الأمن، مما زاد التوتر السياسي، برز "الميثاق الوطني" كقوة داعمة للانقلاب، منشقًا عن قوى الحرية والتغيير ومساندًا للفريق عبد الفتاح البرهان (مصطفى 2022 ،3).

وتتجلى ملامح الانقلاب العسكري في السودان من خلال النقاط التالية (محمد 2021 ، 3) .

1- أعلن تجمع المهنيين السودانيين، يوم الثلاثاء 25 تشرين الاول، عن تحرك عسكري يسعى للاستيلاء على السلطة، معتبرًا ذلك عودة إلى دائرة الحكم الاستبدادي، والقمع، والإرهاب. كما رأى في هذا التحرك تقويضًا للمكتسبات التي حققها الشعب السوداني من خلال نضالاته وتضحياته في ثورة كانون الأول .

2-اعتقلت قوة من الجيش(حمدوك) وعدد من الوزراء والمسؤولون المدنيين ونقلهم إلى مكان مجهول بعد رفض حمدوك تأييد الانقلاب.

3-انقطاع خدمة الإنترنت تماما في البلاد وقطع رجال بزي عسكري الطرق التي تربط وسط العاصمة السودانية بكل من خرطوم بحري وأم درمان، المدينتان المحاذيتان للعاصمة .

4- إعلان (عبد الفتاح البرهان) الذي يرأس المرحلة الانتقالية والذي قاد الانقلاب في السودان الاثنين حل مجلس السيادة والحكومة برئاسة (عبد

الله حمدوك) وفرض حالة الطوارئ في السودان وحل مجلسي السيادة والوزراء الانتقاليين، وتجميد عمل لجنة التمكين .

5- أطلقت القوات العسكرية الرصاص على متظاهرين معارضين للانقلاب العسكري أمام مقر القيادة العامة للجيش في الخرطوم.

6-أعلن (البرهان) تعليق العمل ببعض بنود الوثيقة الدستورية، مشيرًا إلى أنه سيتم تشكيل برلمان يضم شباب الثورة، إلى جانب حكومة كفاءات مستقلة تتولى إدارة البلاد حتى موعد الانتخابات المقرر في تموز 2023.

قبل تفجر الصراع بأيام قليلة، بدأت هناك تحركات غير معتادة من جانب كلا الطرفين استعداداً للحرب، ففي 13 نيسان 2023 ، لاحظت القوات المسلحة السودانية عمليات إعادة انتشار غير منسقة لوحدات الدعم السريع تجاه بعض المباني الحيوية في الخرطوم وأجزاء أخرى من البلاد ،وانتشرت قوات الدعم السريع بالقرب من العاصمة وقاعدة مروي الجوية، ولعل هذا ما اعتبره الجيش السوداني بمثابة خطوة غير قانونية محفوفة بالمخاطر، لما قد تؤدي إليه من مواجهات بين الجيش وقوات الدعم السريع، وعلى الجانب الآخر، تمركزت دبابات تابعة للجيش السوداني في الخرطوم وشيدت سورا خرسانيا في المنطقة المحيطة بمقر وزارة الدفاع، واندلعت الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في 15 نيسان 2023، مما جعلها واحدة من أكثر النزاعات تأثيرًا على استقرار السودان منذ سقوط النظام السابق في 2019، يعود هذا الصراع إلى تصاعد التوترات بين الجيش، الذي يقوده الفريق أول عبد الفتاح البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي) ِ(قشقوش 3،2023).

وتصاعدت هذه التوترات نتيجة لعدة عوامل، منها الخلافات حول دمج قوات الدعم السريع في الجيش الوطني والجدول الزمني لتلك العملية، وكذلك التنافس

على النفوذ والسلطة في الحكومة الانتقالية كما ان أسباب النزاع كالاتي: (عبد الحليم واخرون 2024، 6) .

1- **التنافس على السلطة:** يتعلق العامل السياسي بالقضايا الخلافية بين البرهان وحميدتي التي دفعت نحو التصعيد العسكري بوصفها العامل الأساس في الصراع المسلح السوداني الراهن، وتستند إلى التباين حول الاتفاق الإطاري للعملية السياسية على وجه التحديد فيما يتعلق بتبعية قوات الدعم السريع ودمجها، وكانت محاولات لدمج قوات الدعم السريع في الجيش السوداني كجزء من خطة الإصلاحات، لكن الخلاف حول كيفية وتوقيت هذا الدمج أدى إلى توترات بين الطرفين .

2- **الخلاف حول الهيكلة العسكرية:** ان ميزان القوة العسكرية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع به تقارب خاصة فيما يتعلق بالتعداد، وفيما عدا ذلك يسير ميزان القوة العسكرية لصالح الجيش السوداني، وامتلاك قوات الدعم السريع الخبرة القتالية الخاصة بحرب العصابات أو الشوارع والقتال وسط المدن المكتظة بالسكان وسرعة التحرك حالة المباغتة قبيل بدء الاشتباكات المسلحة في الخامس عشر من نيسان 2023، جميعها عوامل دفعت للتحرك نحو التصعيد العسكري عوضا عن البدائل الأخرى ، حيث يمتلك حميدتي نفوذاً كبيراً وقاعدة اقتصادية مستقلة لقواته، والتي تعتبر أكبر من مجرد ميليشيا مسلحة، وهذا الوضع جعل من الصعب على الجيش فرض السيطرة عليها دون مقاومة

3- **التأثيرات السياسية الخارجية:** تأثرت العلاقات بين الجيش وقوات الدعم السريع بتدخلات إقليمية ودولية، حيث تلقى الطرفان دعماً من قوى خارجية تسعى للحفاظ على مصالحها في السودان ، كما تحرك حميدتي بمعزل عن البرهان مع كل من الإمارات وروسيا والولايات المتحدة و(إسرائيل)، إذ

إنه تعاون مع قوات فاغنر الروسية، ناهيك عن توطيد علاقته مع الكيان (الإسرائيلي)، حيث أفادت بعض التقارير إمداد (إسرائيل) قوات الدعم السريع بصفقات تقنية (إسرائيلية) تتعلق بالتجسس، إلى جانب توسع دور حميدتي مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في عدة مجالات، بما يعني توسع أدواره السياسية إقليميا ودوليا بمعزل عن الدولة السودانية ورئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان ،بالإضافة إلى ذلك، هناك تطورات تعكس طبيعة الصراع الذي شهده السودان، ومن أبرزها: (عبد الحليم واخرون 2024، 7) .

أ- **الأداة العسكرية** : استمرت الأداة العسكرية على المستوى الميداني كأهم أداة يمتلكها طرفا الصراع للتأثير في تطوراته، وتوظيفها من أجل تحقيق السيطرة المكانية على الأقاليم والولايات ومدن العاصمة الثلاثة (الخرطوم – أم درمان – بحرى)، وإقليم دارفور، وإقليم كردفان، ففي حين حاولت القوات المسلحة السودانية الدفاع وبكل استعداداتها عن المواقع العسكرية في مدن العاصمة، اتجهت قوات الدعم السريع للسيطرة على عدد من الأقاليم والولايات الاستراتيجية، مع استمرار محاولتها للسيطرة على المواقع العسكرية في العاصمة وقد تمكنت قوات الدعم السريع من الاستيلاء على المواقع العسكرية في أربع ولايات من أصل خمس ولايات في إقليم دارفور، ولم يتبق إلا ولاية شمال دارفور وعاصمتها مدينة الفاشر، والتي شهدت صراعًا واسعا بين طرفي الصراع أدى إلى فرار أعداد كبيرة من سكانها إلى تشاد، وقد مثل زحف قوات الدعم السريع نحو ولاية الجزيرة والسيطرة على عاصمتها ود مدنى في 15 كانون الاول 2023 منعطف خطير، اذ تعد هذه الولاية من أهم الولايات في البلاد من الناحية الاقتصادية، والتي تحولت بعد الحرب إلى ملجأ للفارين من الحرب في مدن العاصمة، كما

تظم مخيمات للاجئين الى السودان من الدول المجاورة وبالنسبة للجيش الوطني السوداني فقد تمكن خلال شهر شباط 2024 من استعادة السيطرة على مناطق ومواقع في مدينة أم درمان أحد مدن العاصمة الثلاثة، وكذلك استعادة مبنى الإذاعة والتليفزيون .

ب- **المعاناة الإنسانية** : كانت أحد أبرز مظاهر الصراع حيث تم توجيه الاتهامات لطرفي الصراع بعرقلة وصول المساعدات إلى مستحقيها مما ساهم في تفاقم أزمة الجوع، وتحذر وكالات الإغاثة بأنه في الأسابيع والأشهر المقبلة قد يموت أكثر من (200)ألف طفل جوع، كما حذر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية في بيان له صدر في اذار 2024، من تبعات كارثية في ولايتي الخرطوم والجزيرة وإقليمي دارفور وكردفان حال استمر الصراع واستمرت عمليات النزوح في ظل محدودية وصول المساعدات والخدمات إلى المنكوبين، كما حذر البيان أيضًا من أزمة جوع كارثية في السودان ما لم تتوقف الأعمال العدائية فورا، وتدخل المساعدات الإنسانية إلى مناطق الصراع، كما أنهما طرفا الصراع بارتكاب جرائم الحرب ،اذ اتهمت قوات الدعم السريع بارتكاب أبشع أنواع الجرائم ضد الإنسانية وخاصة في إقليم دارفور ضد قبيلة المساليت ومناطق أخرى أصبحت ضمن نفوذ هذه القوات، كما يتهم الجيش باستخدام القصف الجوي لمواقع الدعم السريع في عدد من المناطق مما أسفر عن قتل المئات من المدنيين، وفي 19 كانون الثاني 2024 قامت قوات الدعم السريع بتنفيذ أعمال عنف عرقية مروعة في مدينة الجنينة عاصمة ولاية غرب دارفور أودت بحياة نحو(15) ألف شخص، قد ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية .

ت- **قطع الاتصالات:** لم يقتصر الصراع بين القوات المسلحة السودانية، وقوات الدعم السريع على المواجهات المسلحة، بل تم قطع الاتصالات عن العديد من المدن السودانية يوم الجمعة 2 كانون الثاني 2024، وقد تبادل طرفا الصراع الاتهامات حول المسئولية عن قطع الاتصالات والإنترنت في البلاد، حيث أشار مسئولون من الدعم السريع أن الجيش سبق وقام بقطع الاتصالات عن مناطق يسيطر عليها الدعم السريع لكن جهاز تنظيم شئون الاتصالات والبريد التابع لوزارة الدفاع أصدر بيانا يوم 5 كانون الثاني 2024 اتهم الدعم السريع بقطع الخدمة عن مركزي بيانات شركتي سوداني وأم تي إن وطالبتهما بإرجاع خدمة الاتصال إلى بعض مدن إقليم دارفور مقابل إعادة تشغيل المشغلات الرئيسية لشركات الاتصالات في العاصمة الخرطوم كما اشترطت قوات الدعم السريع على شركة زين قطع الخدمة عن ولايتي نهر النيل، والبحر الأحمر مقابل وصول خدماتها لباقي الولايات، وكان جهاز تنظيم شئون الاتصالات والبريد قد أصدر قرارًا في 29 شباط2024 بحظر استيراد وتداول أجهزة الاتصال التي تعمل بالأقمار الصناعية وعمم الحظر على المطارات والموانئ البحرية مما فاقم من صعوبات الحصول على الإنترنت في البلاد.

ث- **انعكاسات الحرب الأهلية على وحدة النسيج الوطني السوداني:** أدت الحرب الأهلية الدائرة في السودان بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع إلى تعميق الانقسامات السياسية والاجتماعية داخل الدولة ،وتفككت مؤسسات الحكم المدني، وظهرت سلطات محلية متنازعة في عدد من الولايات ،وكما أسهم النزاع في تزايد النزوح الداخلي وتدهور الثقة بين مكونات المجتمع، مما يعقد فرص الوصول إلى تسوية سياسية شاملة

ويهدد بترسيخ حالة من الانقسام المزمن (عبد الحليم واخرون 2024، 7).

الخاتمة :منذ عام 2011، شهد السودان تحولات سياسية متسارعة بدأت بانفصال جنوب السودان وما ترتب عليه من تحديات اقتصادية وسياسية، تلت ذلك احتجاجات شعبية في عامي 2013 و2018، أدت إلى الإطاحة بنظام عمر البشير في نيسان 2019، ودخول السودان في مرحلة انتقالية اتسمت بالاضطرابات والخلافات بين القوى المدنية والعسكرية وفي تشرين الأول 2021، وقع انقلاب عسكري أدى إلى تعطيل مسار الانتقال الديمقراطي، مما زاد من حالة عدم الاستقرار ،وتفاقمت الأوضاع مع اندلاع الحرب الأهلية في نيسان 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، لتدخل البلاد في مرحلة جديدة من الصراع المسلح والانهيار الأمني ،وتعكس هذه التطورات السياسية في السودان مدى تعقيد الأوضاع وصعوبة تحقيق الاستقرار دون توافق سياسي واسع وإصلاحات شاملة، ويظل مستقبل البلاد مرتبطًا بقدرة القوى السياسية والمجتمعية على إنهاء النزاعات وبناء نظام سياسي مستقر وعادل.

المصادر باللغة العربية :

1) احمد ، حسن الحاج علي .2024 . "فترة انتقالية مضطربة :تحولات التحالف الهجين في السودان " . *مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية* . جامعة لخرطوم . السودان. العدد 47 .

2) الحبيطي ،خالدة إبراهيم .2022 . "التطورات السياسية الداخلية في السودان عام 2019والمواقف الإقليمية والدولية منها " . *مجلة لارك* . جامعه واسط. كلية الآداب .العراق . العدد47.

3) الخضر، كمال محمد جاه الله .2020.*السودان تواجه حكومة المرحلة الانتقالية* . السعودية : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
4) الطويل ، أماني . ٢٠١٢ . *مستقبل السودان واقع التجزئة وفرص الحرب*. قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
5) جواد ،محمد .2018 . " مشكلة جنوب السودان وتداعياتها الاقتصادية والاستراتيجية " . *مجلة كلية التربية الأساسية* . مصر : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار .
6) خلف، هاله سالم . ٢٠٢٤ . " الحرب في السودان بعد عام ٢٠٢٣ وآفاقها المستقبلية " . *المجلة السياسية الدولية*. الجامعة المستنصرية- كلية العلوم السياسية. العراق. العدد ٦٠
7) خليل، صلاح .٢٠٢٠ .*قراءة في اتفاقية سلام جوبا وانعكاساتها على الداخل السوداني* . القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.
8) دردق، مصطفى .2021 . " مسارات التغيير: عملية بناء السلام في السودان الواقع والمأمول " . *مجلة العربية للدراسات -السياسية والأمنية* . ليبيا . العدد 13 .
9) عبد الحليم ،اميرة محمد واخرون.2024. " الصراع في السودان ومعضلة التسوية - تطورت ومالات الصراع في السودان " . *مجلة الملف المصري* . مصر : مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية. العدد115.
10) عبد القادر، حاتم عبد القادر محمود . ٢٠٢٥ . " الصراع السياسي والقبلي في السودان بين (1989م -2024م): دراسة تحليلية للتأثيرات الاجتماعية والسياسية على تفاعل الدولة مع المجتمع وتشكيل الهوية الوطنية " . *المجلة الدولية للدراسات الإنسانية*. كلية شمال كردفان الجامعية. السودان . العدد ١ .
11) كرار ،ابتهال جمال الدين الصادق. 2022. " الحركات الاحتجاجية في السودان ودورها في التحول السياسي والاجتماعي " . *مجلة العلوم السياسية* . جامعة واسط . كلية الآداب . العراق. العدد64.
12) قشقوش، محمد ومعتز سلامة وآخرون .2023.*السودان نقطة ساخنة جديدة في قوس الأزمات الممتدة*. القاهرة : أوراق سياسات مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.
13) محمد ، ابو بكر فضل .٢٠٢٠. " مسار السلام في السودان بعد الثورة المعوقات والافاق ،مجلة متابعات أفريقيا " . قطر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
14) محمد، بشرى جاسم .2021 .*الانقلاب العسكري في السودان والمواقف الداخلية والخارجية* . برلين : المركز الديمقراطي العربي .

15) محمد ، بشرى.2021. "تطورات الصراع في السودان من عام 1989 حتى عام 2020 " . *المجلة العراقية للعلوم السياسية* - الجامعة العراقية للعلوم السياسية .
16) مصطفى ، غزة. 2022 *تطورات الأوضاع في السودان*. منتدى البدائل العربي للدراسات

المصادر باللغة الإنكليزية:

1) Ahmed, Hassan Al-Haj Ali. 2024. A Turbulent Transitional Period: Transformations of the Hybrid Alliance in Sudan, Omran Journal of Social Sciences and Humanities, University of Khartoum, Sudan, Issue 47.
2) Al-Habaiti, Khalida Ibrahim. 2022. Domestic Political Developments in Sudan in 2019 and Regional and International Positions Thereon, Lark Journal, University of Wasit, College of Arts, Iraq, Issue 47.
3) Al-Khidr, Kamal Muhammad Jah Allah. 2020. Sudan Confronts the Transitional Government, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Qatar.
4) Al-Tawil, Amani. 2012. The Future of Sudan: The Reality of Fragmentation and the Chances of War, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha.
5) Jawad, Muhammad. 2018. The Problem of South Sudan and Its Economic and Strategic Implications, Journal of the College of Basic Education, Information and Decision Support Center, Egypt, Issue 72.
6) Khalaf, Hala Salem. 2024. The War in Sudan after 2023 and Its Future Prospects, International Political Journal, Al-Mustansiriya University, College of Political Science, Iraq, Issue 60.
7) Khalil, Salah. 2020. A Reading of the Juba Peace Agreement and its Implications for the Sudanese Interior, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, Issue 76.

8) Dardaq, Mustafa. 2021. Paths of Change: The Peacebuilding Process in Sudan: Reality and Hope, Arab Journal of Political and Security Studies, Libya, Issue 13.
9) Abdel Halim, Amira Muhammad et al. 2024. The Conflict in Sudan and the Dilemma of Settlement - The Development and Trends of the Conflict in Sudan, Egyptian File Journal, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Egypt, Issue 115.
10) Abdel Qader, Hatem Abdel Qader Mahmoud. 2025. The Political and Tribal Conflict in Sudan (1989-2024): An Analytical Study of the Social and Political Influences on State-Society Interaction and the Formation of National Identity, International Journal of Humanities Studies, North Kordofan University College, Sudan, Issue 1 .
11) Karar, Ibtihal Jamal al-Din al-Sadiq. 2022. Protest Movements in Sudan and Their Role in Political and Social Transformation, Journal of Political Science, University of Wasit, College of Arts, Iraq, Issue 64.
12) Qashqush, Muhammad and Moataz Salama et al. 2023. Sudan: A New Hotspot in the Arc of Protracted Crises. Policy Papers, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo.
13) Muhammad, Abu Bakr Fadl. 2020. The Peace Process in Sudan After the Revolution: Obstacles and Prospects. Africa Follow-ups Journal, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Qatar, Issue 6.
14) Muhammad, Bushra Jassim. 2021. The Military Coup in Sudan and Domestic and Foreign Positions. Arab Democratic Center, Berlin.
15) Muhammad, Bushra. 2021. Jassim, Developments of the Conflict in Sudan from 1989 to 2020, Iraqi Journal of Political Science, Iraqi University of Political Science, Iraq, Issue 5.

16) Mustafa, Gaza. 2022. Developments in the Situation in Sudan. Arab Forum for Alternatives Studies, Beirut.